

سياسة إيران الخارجية إزاء العراق بعد الغزو الأمريكي للعراق

فاضل حسن كطافة الياسري

كلية التربية/ جامعة كربلاء

قسم الجغرافية التطبيقية

المستخلص

مثل غزو العراق في 9 نيسان 2003 م من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها , منعطفا تاريخيا خطيرا في تاريخ المنطقة العربية والشرق الأوسط , ونقطة تحول رئيسية في الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدول المنطقة كافة , وبناءً على ذلك فقد كان غزو العراق عاملا مهما في التأثير على السياسة الإيرانية على الصعيدين الداخلي والخارجي وعلى العلاقة التي تربط بين إيران والعراق من جهة وإيران والولايات المتحدة من جهة أخرى , وبدأت منذ الأشهر الأولى للغزو علامات توتر للعلاقات بين هذه الاطراف , بعد ان توجهت الانظار تجاه ايران من قبل اطراف عراقية وعربية وامريكية وغيرها تتهمها بانها تقف وراء احداث العنف في العراق وان إيران تمثل برنامجا لتقسيم العراق. ويتضح من هذه الدراسة الدور الإيراني وتدخّلها في دول الجوار وخاصة في الشأن العراقي , لانها وجدت في المشهد السياسي في العراق ساحة مثلى للامتداد والهيمنة الإقليمية وبابا خلفيا للسياسة الخارجية الإيرانية في صراعاتها مع الولايات المتحدة أو مع دول الجوار .

الكلمات المفتاحية: سياسة إيران الخارجية - العراق - الغزو الأمريكي للعراق .

المقدمة

مثل غزو العراق في 9 نيسان 2003م من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها , منعطفاً تاريخياً خطيراً في تاريخ المنطقة العربية والشرق الأوسط , ونقطة تحول رئيسية في الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدول المنطقة كافة , وبالرغم من كون العراق المتأثر الأكبر بهذه التطورات , الا ان دول المنطقة وبالأخص دول الجوار الإقليمي للعراق كان لا بد لها ان تتأثر هي الأخرى بهذا الحدث الكبير . ومهما صدر من تصريحات لمسؤولي دول الجوار من عدم تدخلهم بشؤون العراق الداخلية وإنهم بعيدين عن التأثير بأحداثه , الا ان الأيام أثبتت ان هناك أكثر من تغيير قد حدث في هذه الدول جراء هذا الغزو للعراق . فالولايات المتحدة الأمريكية جاءت الى المنطقة بهذه القدرات العسكرية والسياسية والاقتصادية وهي تحمل برنامجاً سياسياً بعيد الأمد لهذه المنطقة الحيوية من العالم والمتمثلة بالشرق الأوسط عموماً والخليج العربي على وجه الخصوص.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي مطلع التسعينات من القرن الماضي أصبحت الولايات المتحدة , الدولة العظمى الوحيدة المنتفذة في اغلب أرجاء العالم , وكانت الطموحات الأمريكية في الشرق الأوسط والخليج العربي تزداد يوماً بعد يوم , ومما زاد من هذه التوجهات وجود الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين والرغبة من حماية هذا الكيان من اي خطر يواجهه من محيطه العربي والإسلامي , وكانت إيران من الدول التي ساءت علاقاتها مع الولايات المتحدة منذ قيام الثورة الإسلامية فيها عام 1979م , وقد توترت هذه العلاقة على مدى السنوات اللاحقة لها وازدادت الامور سوءا في تسعينيات القرن العشرين عندما بدأت إيران برنامجاً طموحاً لبناء قدراتها العسكرية وهو ما ادخل إيران في ازمة عملت الولايات المتحدة على تدويلها لاسيما في مجال البرامج النووية الإيرانية واتهام إيران بالسعي لإنتاج أسلحة دما شامل .

وبناءً على ذلك فقد كان غزو العراق عاملاً مهماً في التأثير على السياسة الإيرانية على الصعيدين الداخلي والخارجي , وعلى العلاقة التي تربط بين إيران والعراق من جهة وإيران والولايات المتحدة من جهة أخرى , وبدأت منذ الأشهر الأولى للغزو علامات توتر للعلاقات بين هذه الأطراف , بعد ان توجهت أصابع الاتهام لإيران من قبل اطراف عراقية وعربية وأمريكية وغيرها بأنها تقف وراء أحداث العنف في العراق وان إيران تنفذ برنامجاً لتقسيم العراق وبالمقابل اتهمت فيه إيران , صراحة الولايات المتحدة وحلفائها في العراق , بانهم يسعون الى التدخل في شؤونها الداخلية وان غزو العراق كان الخطوة الأولى لضربها وتدميرها . ان الولايات المتحدة تقف وراء الجماعات الإيرانية المعارضة التي بدأت تتحرك ضد النظام الإيراني والتي نتج عنها تفجيرات ومواجهات مسلحة في إقليم الاحواز وطهران ومناطق أخرى من إيران , وقد كانت هذه التطورات إحدى الدواعي المهمة لتغيير السياسة الإيرانية الداخلية التي انتهجت منهجا إصلاحيا في عهد الرئيس محمد خاتمي وذلك بمجئ حكومة محافظة برئاسة محمود حمدي نجاد , ذكر انها سوف تعيد إيران الى الأعوام الأولى للثورة , وبالتالي فان سياسة إيران الخارجية إزاء العراق سوف يعاد تقييمها من قبل السلطات

فاضل حسن كطافة الياسري

الايروانية الجديدة التي ستأخذ بعين الاعتبار وجود النفوذ الامريكى في العراق . وزيادة درجة التوتر في العلاقات الامريكىة الايروانية , وقد افرزت سنوات الغزو الكثير من الاحداث في هذا المجال .
ولذلك فان دراسة موضوع السياسة الايروانية ازاء العراق يتعدى نطاقه القطري بين الدولتين ليكون له ابعاداً اقليمىة ودولية بوجود الولايات المتحدة على ارض العراق وماقد يكون هناك من مساومات بين هذه الاطراف جميعاً فضلاً عن النظام الجديد في العراق في وضع نظام امنى اقليمى مستقبلاً.

أهمية البحث :-

تشكل كل من العراق وإيران أهمية كبيرة بين دول الشرق الأوسط, وهي دول جوار جغرافى في بيئة اقليمىة واحدة تؤثر وتتأثر كل واحدة منها بالآخرى فحالة الانفكاك بين الدولتين لا سبيل للخلاص منها, فهي نتاج جغرافى وتاريخى . كما ان لموقع العراق وإيران أهمية خاصة في تاريخ أسيا وأوربا فالجغرافىة تعتبر من اقل العوامل تعرضاً للتغير في تاريخ الشعوب , وليس في العالم منطقة أكثر أهمية في الوقت الحاضر من منطقة الشرق الاوسط, لما يترتب عليه من خطورة استراتيجىة ودور أساسى في تقرير مصائر الشعوب التي توطنها.

مشكلة البحث :-

يكشف الارث التاريخى عن الصراع بين العراق وايران , حيث كان الطابع الغالب في الاتجاهات العامة لهذه العلاقات هو التوتر وفي حالات قليلة توافق عابر لا يلبث ان يتحول الى أزمات عبرت عن نفسها بصيغ مختلفة سرعان ماتم احتوائها عندما كان العراق يخضع لذات المؤثرات التي تخضع لها عناصر الاقليم العربى.
فعلاقة العراق مع ايران ستبقى محكومة بالعامل الثقافى الذي يتالف من الدين واللغة والأعراف والتقاليد ويقدم التاريخ ادلة بتوصيف ايران لهذا العامل من خلال جعل دول جوارها العربى الاسلامى بمثابة منطقة ضغطتهاجمها التيارات من كل مكان بهدف اضعافها وتفتيت ثقافتها الوطنىة , وهذا لايعنى اغفال العامل الدولى ودوره في التأثير على نمط العلاقات قديماً وحديثاً.

ويمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية :

- (1) ما أهمية العراق في الاستراتيجية الايروانية بعد الغزو الامريكى للعراق عام 2003؟
- (2) ماهى طبيعة سياسة ايران الخارجىة ازاء العراق بعد الغزو الامريكى للعراق؟
- (3) ماهى اهم العوامل المؤثرة في سياسة ايران الخارجىة تجاه العراق بعد الغزو الامريكى للعراق ؟

فرضية البحث :-

يفترض البحث ان صورة العالم اليوم بما فيه (العراق وايران) قد تبدلت كثيراً بعد انتهاء الحرب الباردة , وماتتج عنها من سيطرة القطب الواحد على السياسة الدولىة, كما ان طبيعة الجوار الجغرافى والذاكرة التاريخىة المشتركة, المثقلة بالحقبات الايجابىة والسلبىة , تؤثر في انتاج مصالح متوافقة او متناقضة بين المتجاورين , وهذا المبدأ ينطبق على العراق وايران , ليساهم في تشكيل المشهد السياسى لهذه البقعة من العالم , ويمكن تحديد فرضىة البحث بالنحو الآتى :-

يعد الغزو الامريكى للعراق عام 2003 من اهم العوامل المؤثرة في سياسة ايران الخارجىة تجاه العراق , كما ان للعراق أهمية كبيرة من الاستراتيجية الايروانية لما يمتاز به من خصائص جغرافىة واقتصادىة وسياسىة كبيرة.

المبحث الأول : الأهمية الإستراتيجية للعراق وإيران

تبرز أهمية الموقع الجغرافى للعراق وإيران من خلال موقعهما وإشرافهما على طرق المواصلات البرىة والبحرىة التي تربط بين أوربا و اسيا, والذى اكسبهما فرصة التحكم والسيطرة والاشراف على المنافذ البحرىة والطرق البرىة قديماً وحديثاً , فضلاً عن ذلك قربهما واحتضانهما لمنابع النفط والمياه والموارد المعدنىة, مما أضاف على موقعهما خصوصىة واضحة وأهمية استراتيجىة بالغة الخطورة له تأثيرات في المصالح الاقليمىة والدولىة.

فالعراق يقع في الجزء الجنوبى الغربى لقارة اسيا , بين دائرتى عرض (29) و (37) شمالاً وخطى طول (38.45 - 48.45) شرقاً, بمساحة (434920 كم²)⁽¹⁾ من الشكل رقم (1) , نرى العراق واقعا بين مجموعة من الدول هى الكويت والسعودىة والأردن وسوريا في الجنوب والغرب وتركيا شمالاً وايران شرقاً , وبرز مافىها الجارتين المسلمتين إيران بحدود تصل الى (1300) كم , تشكل الحدود البرىة القسم الاكبر منها حيث تمتد لمسافة تبلغ (1220) كم والباقي وقدره (80) كم هي حدود نهرية تتبع شط العرب⁽²⁾ .

سياسة إيران الخارجية إزاء العراق بعد الغزو الأمريكي للعراق

ان موقع العراق الاستراتيجي بين الشرق والغرب كان عاملاً جوهرياً و أساسياً في توجه انتباه المستعمرين وتحديد مسارات تغلغلهم ونفوذهم فيه , لانه بمثابة قلب الشرق الأوسط وخطورة موقعه وثروته النفطية تفسر جوانب من صراعه الطويل مع قوى اقليمية ودولية عديدة (3). ويشكل موقع العراق الجغرافي عنصراً مهماً في تشكيل سياسته الخارجية , فهو بمثابة بوابة الوطن العربي الشرقية والحاجز الدفاعي لحماية الامن القومي العربي. فقد ترتب على وضعه الجغرافي ومجاورته لاكبر واخطر قوتين اقليميتين هما تركيا وإيران (4) اثاراً مشاكل عديدة جغرافية وبشرية واقتصادية تبلورت حول قضايا رئيسية مثل الموصل والأقليات , المياه , شط العرب , الحدود , الاهواز الخ .

اما إيران فتتمثل الجزء الجنوبي الغربي لقارة آسيا تقع بين دائرتي عرض (25) و (40) شمالاً وخط طول (63-44°) شرقاً , بمساحة تبلغ (1633193) كم². وتعد إيران أوسع دول جنوب آسيا مساحة بعد المملكة العربية السعودية وهي بهذه المساحة تبلغ حوالي أربعة أضعاف مساحة العراق (5).

تقع إيران بين مجموعة دول اذ يحاذيها من الشمال مانتج عن تفكك الاتحاد السوفيتي وهي جمهوريات اسيا الوسطى وهي (تركمانستان , ازربيجان , ارمينيا) وتتاخمها من الشرق افغانستان وباكستان وتتقاسم تركيا والعراق جزء من حدودها الغربية والشمالية الغربية , وبناء على هذا تقاسمت حدودها البرية سبعة دول وبما يصل الى (5065) كم (6).

شكل (1). خارطة توضح موقع الجوار للعراق وابران



ويعد موقع إيران الجغرافي من أهم العوامل المؤثرة في سياستها الخارجية , والدى منحها أهمية دولية (7) , وهذه الأهمية قد استفادت منها إيران في أيام الأزمات الدولية , حيث ان هناك تنافس دولي عليها , لذلك كانت الدول الكبرى تسعى لكسب إيران مما منحها حرية الحركة السياسية في النظام الدولي وحافظ على استقلاليتها ووحدة أراضيها لفترة طويلة (8) , فالإتحاد السوفيتي كان يعتبر إيران ممر له الى المحيط الهندي , وبذلك كان يسعى الى كسب او ضمان حيادها وكذلك بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية , فإنها كانت تروم وضعها في الفلك الاستراتيجي العربي - الأمريكي كما حصل في عهد الشاه عام 1979 (9).

وقد تطورت العلاقات العراقية - الإيرانية بشكل كبير بعد الغزو الامريكية للعراق عام 2003 , من خلال قيام الاخير باستغلال توظيف عناصر الجوار الجغرافي الطبيعية والبشرية والاقتصادية مع العراق لتحقيق مكانه اقليمية رائدة في المنطقة , ولإضعاف مقومات العراق العسكرية والاقتصادية باشغاله عن دوره كموازن عربي اقليمي (10).

تحتل كل دولة موقعا خاصا بها على سطح الكرة الارضية , ويأخذ التعبير عن موقع الدولة ابعاداً جغرافية متعددة , وهذا هو الثابت في الموقع الجغرافي , اما المتغير في الموقع الجغرافي فهو علاقة الدولة بغيرها من الدول ولاسيما المجاورة لها وعوامل اخرى لها اثرها على الموقع الجغرافي للدولة , ومن بين الدول المجاورة للعراق تبرز

إيران بمساحتها الكبيرة جدا وعدد سكانها البالغ أكثر من (80) مليون نسمة وهو ما يعادل ثلاثة أضعاف سكان العراق , وتمتلك احتياطيا نفطيا نسبته جيدة من الاحتياط العالمي. ويشهد النقاش بشأن برنامجها النووي وبالرغم من روابط الجوار التاريخية والدينية بين شعبي العراق وإيران استمر النزاع بينهما , ولمراحل عديدة ومختلفة , وكل مرحلة من تلك المراحل كانت تعكس ميزان القوى بين الدولتين والوضع الدولي في ذلك الوقت , وقد أخذت النزاعات تتصاعد مع أحداث الثورة الإسلامية في إيران , والتي أدت إلى الحرب الشاملة بينهما عام 1980 والتي استمرت ثمان سنوات من دون تحقيق نصر عسكري حاسم من أحد الطرفين. والذي ترتب عليه نتائج سلبية على البلدين يصعب التعبير عنهما كمياً فقط , وجاء الغزو العسكري الأمريكي – البريطاني للعراق ليؤثر تأثيراً مباشراً على طبيعة العلاقات العراقية الإيرانية . ان الشرق الأوسط هو المنطقة التي يعيش فيها العالم العراقي والبراني , وهو المكان الذي التقت فيه الحضارات الأكثر أهمية في العالم , وهو قلب العالم وعينه , وترتبط مضاعفته القيمة المعنوية والمادية لهذه المنطقة وضمن أمنها , بإقامة علاقات جيدة بين سكانها وان عدم إقامة مثل هذه العلاقات يؤدي إلى تفاقم الأفراد , وإذا كان العالم يتجه نحو العولمة , لذا توجد ضرورة لتقويم خبرات المكان من أجل المصالح الاقتصادية فالحضارة نتاج انساني مشترك.

المبحث الثاني : مصادر والية صنع القرار السياسي في إيران والعوامل المؤثرة فيه

بعد اعلان الجمهورية الإسلامية في إيران عام 1979 عقب نظام حكم الشاه. باتت إيران تحتل ولا تزال مكاناً خاصاً عند الدول وموضع اهتمام كبير لدى المختصين الأكاديميين والإعلاميين والخبراء السياسيين الاقتصاديين والعسكريين , وباعتبار ان إيران تعد دولة مهمة في منطقة الشرق الأوسط ولها علاقات مشتركة مع العديد من الدول الإقليمية والدولية , ارتأينا تسليط الضوء على عملية صنع القرار السياسي (Decision maker) في إيران من خلال معالجة مصادر والية صناعة القرار , والعوامل المؤثرة فيه , ومن هم الذين يصنعون سياستها (policy makers) نحو الخارج؟ وبرزت العوامل والمؤثرات التي تصيغ صنع هذا القرار .

كانت هناك دائماً مشكلة تواجه اية محاولة للإجابة عن هذا السؤال , من يحكم إيران ؟ فعلى الرغم من وجود كم هائل من المعلومات والتحليلات حول النظام السياسي الإيراني , واجه الباحثون الذين اعتادوا على دراسة نظم الحكم وفق النماذج التقليدية صعوبات في فهم اشكالية رئيسة تتعلق بما اذا كان الامر في تلك الحالة يتعلق بنظام ديني تقليدي , ام نظام حكم معدل , او ما اذا كانت المسألة ترتبط بثورة ام دولة . كما توضح النظرة الاولى للشكل الذي يتضمنه الدستور الإيراني لهيكل النظام , وحجم التعقيدات التي تحيط بمراكز القوى. ومؤسسات السلطة في طهران , وفهم علاقات تلك الأطراف , والكيفية التي تُدير بها شؤون الدولة , ولم تكن المسألة تتعلق فقط بالباحثين في الشأن الإيراني , وانما بمؤسسات كثير من الدول التي تتعامل مع إيران أيضاً.

في هذا الإطار , اصبح الافتراض الشائع هو ان طهران لاتتحدث بصوت واحد , وانه لا يوجد يقين في احوال مختلفة بشأن ما اذا تصريح سياسي معين يعبر عن الساسية الرسمية بشكل نهائي, او ما اذا كان القرار سياسي ما سوف ينفذ بالضرورة , او ما كان تفاهم محدد مع إيران سوف يجد طريقه الى التطبيق , فلم يكن هناك يقين في حالات مختلفة من ان الطرف الذي تتعامل معه تحليلاً سياسياً هو "الطرف الصحيح" ضمن المعادلة الإيرانية , مما خلق مشكلة في التعاملات الخارجية الإيرانية , استفادت منها إيران بدرجة ما , بحيث كانت تبدو دائماً وكأنها تحتفظ بكل الخطوط مفتوحة ومغلقة في نفس الوقت , وبين ذلك , توجد حالة من المناورات المستمرة المرهقة لها وللآخرين.

لقد سادت تصورات مدروسة لمحاولة فهم المعادلة الإيرانية التي تعتمد على الثنائيات , كنصير ان هناك معتدلين ومنشددين , او برجماتيين وإيديولوجيين , او شيوخ ومدنيين , وتعقدت المسألة في بعض الاحيان ليسيطر منطق ان هناك مراكز قوى متعددة داخل النظام السياسي الإيراني , كهياكل السلطة ورجال الدين والباراز , واولت جميع التحليلات اهتماماً خاصاً بتوجيهات مرشد الثورة الإسلامية , التي لايسهل فهمها في بعض الاحوال , او بمجلس الخبراء ضمن التركيبيية العامة , وأحياناً برؤساء الجمهورية . لكن الهم ان هناك تياراً يشير الى وجود ديناميكية في النظام السياسي الإيراني , وانه يتغير مع الوقت , ويفرز توجهات خارجية معقدة نسبياً , وهي الإشكالية التي تتناولها هذه الدراسة.

من هنا يكمن الاختلاف حول خصوصية نظام جمهورية إيران الإسلامية , هل هو نظام ثيوقراطي يحكمه رجال الدين من منطلق الحق الالهي. ام انه نظام يحمل في طياته مضامين ديمقراطية ذات طبيعة خاصة نابعة من خصوصية المشروع الاسلام بمطلقاته , ومبانيه , واهدافه , ووسائله ,والذي استفاد من تجارب تاريخية تمثل نتاجات عقلية محايدة في الاطر العامة المشتركة وتحديداً في مجال الصياغات الفنية , والاليات المحضنة للنظم السياسية البعيدة عن الاطر الأيديولوجية؟

هذا السؤال يكتسب وجاهته في ضوء حالة التشابك , والتعقيد التي يتسم بها النظام السياسي الإيراني , والتي تبدو جلية في مزجه بين نوعين من المؤسسات:

سياسة إيران الخارجية إزاء العراق بعد الغزو الأمريكي للعراق

النوع الاول: هو المؤسسات المنتخبة التي من المفترض وطبقا لما جاء في الدستور , تعلى من راي الشعب , ومشاركته في اتخاذ القرار , وتتمثل هذه المؤسسات في رئاسة الجمهورية , ومجلس الشورى الاسلامي (اي البرلمان وهو التشكيل الهيكل للسلطة التشريعية) , ومجلس خبراء القيادة (وهو الهيئة المنوط بها تعيين وعزل المرشد الاعلى للجمهورية , ومجالس الشورى المحلية (البلديات).

اما (النوع الثاني) فهو المؤسسات المعنية التي يهيمن عليها رجال الدين تمارس صلاحيات , وسلطات حددها الدستور , تستطيع من خلالها التأثير في عملية صنع القرار , بما ينقض من مشاركة الشعب في اتخاذ القرار ويفرض صبغة تسليطة على النظام , وتتمثل هذه المؤسسات في مجلس صيانة الدستور (وهو القسم الثاني من السلطة التشريعية) , والسلطة القضائية, وقد اضيف اليهما مجمع تشخيص النظام الذي تأسس بقرار من مؤسس الجمهورية الاسلامية الامام الخميني في عام 1988 لغرض معين هو الفصل في النزاع بين قسمي السلطة التشريعية : مجلس الشورى (المنتخب) ومجلس صيانة الدستور (المعين)⁽¹¹⁾.

في هذا السياق , ثمة ملاحظات اساسية ثلاث يجب اخذها في الاعتبار :

1) ان المؤسسات المنتخبة مثلت محور الارتكاز في معادلة التفاعل بينهما, وبين المؤسسات المعنية محور التوازن مع المؤسسات المنتخبة.

2) ان الصراع بين المؤسسات المنتخبة , والمعينة داخل النظام الايراني لم يتبلور مع بداية نشأة النظام عام 1979 , كون معظم مؤسسات النظام , سواء منتخبة او معينة , كانت خاضعة للجيل الاول من الثورة الايرانية , اي وقت مازالت ايران في مرحلة الثورة , بما تعنيه من طغيان التوجه الثوري على عمل النظام الذي اعتمد خلال هذه الفترة على تنظيم واحد هو الحزب الجمهوري الاسلامي , خصوصا بعد اختفاء الليبراليين من الساحة على خلفية الصدام الذي حدث بين الثوريين والليبراليين , وانتهى بطرح الثقة في (ابو الحسن بن صدر اول رئيس الجمهورية في عام 1980).

لكن سرعان ما بدأت مرحلة جديدة اتسمت بتشابك العلاقات المحلية والاقليمية والدولية, وبروز اشكال من التعامل الاقتصادي , والسياسي داخليا ودوليا, افرزت افكاراً ورؤى متباينة خصوصا داخل الحزب الجمهوري الاسلامي , ووصل الخلاف داخل هذا التنظيم الى مراحل متعددة خصوصا حول حرية الاقتصاد, وحرية السوق ودور الدولة في ذلك وقضية الديمقراطية , والحريات العامة وتشكيل الاحزاب, ووصل الامر الى حل الحزب , وتكوين جمعية روحانية مبارز (جمعية علماء الدين المناضلين)⁽¹²⁾.

ومع تصاعد وتيرة الخلاف بين الرؤى والتيارات داخل هذا التنظيم الثوري الحاكم برز الى السطح تيار جديد عرض نفسه برؤية مناهضة للتيار الرئيسي, واطلق على نفسه مجمع روحانيون مبارز (مجمع رجال الدين المناضلين). ومنذ ذلك الوقت سعى الطرفان لتحقيق رؤيته, في الدوريتين التشريعتين الاولى (1980 – 1984) والثانية (1984-1988) اذ شهدت الرؤيتان قدراً من التوازن في الطرح , في ضوء الحضور القوي لمؤسس الجمهورية الاسلامية الامام الخميني (1979-1989) الذي كان يملك كاريزما يسيطر على كل الاطراف , ومن ثم لم يستطع احد منها ان يطرح , وينفذ رؤاه منفرداً فكانت القيادة للطرفين.

هذه الحالة بدأت في التغيير على خلفية تطورات عدة اهمها انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991, وانتهاء حالة الاستقطاب الدولي , وتقلص تأثير الخطاب الايديولوجي على الساحتين الدولية والداخلية , ثم جاءت وفاة الامام الخميني عام 1979 , وتولى هاشمي رفسنجاني رئاسة الجمهورية في ايران في الفترة بين (1979-1997) , لتبدأ مرحلة التحول من حالة الثورة الى حالة الدولة بما تعنيه من اقامة مؤسسات قوية تخضع لرقابة شعبية⁽¹³⁾.

وجاء فوز الاصلاحيين بقيادة الرئيس محمد خاتمي (1997-2005) في انتخابات الدورة السابعة لرئاسة الجمهورية التي اجريت في مايو عام 1997 , ليدشن مرحلة جديدة في تاريخ الجمهورية الاسلامية الايرانية خصوصا انه مهد الطريق امام فوزهم بانتخابات الدورة السادسة لمجلس الشورى (2000-2004) التي اجريت في عام 2000. كان صعود الاصلاحيين الى السلطة مجدداً التفاعل بين المؤسسات المنتخبة والمؤسسات المعنية . فالمرحلة الخاتمية هي التي كرس الفرق بين المحافظين الاصلاحيين بعد ان برز بقوة مصطلح الاصلاحيين , والرؤى الاصلاحية , وكان المقابل لهم المحافظون والرؤى المحافظة , وبدأ الصراع يتأجج بين الطرفين كل له مشروع , وخطابه الاعلامي , والسياسي , والديني .

هذه التطورات كان لها انعكاسات مباشرة على حالة التوازن بين القوى المنضوية تحت لواء التيار المحافظ, حيث بدا ان ثمة تراجعاً وانكماشاً حدث للجناح اليميني التقليدي من التيار المحافظ المتحالف مع طبقة التجار (البازار) والراسمالية التقليدية , في مقابل صعود لليمين الاصولي – المحافظون الجدد – الذي بدا في مراجعة طروحاته وبرامجه , ومن ثم طرح مفاهيم ورؤى جديدة تتوافق مع معطيات الساحة الداخلية⁽¹⁴⁾.

بداية صعود الاصوليين الى السلطة كانت مع اجراء انتخابات الدورة الثانية لمجلس الشورى المحلية (البلديات) في شباط 2003 , والتي حققوا فيها انتصاراً مدياً على الاصلاحيين, حيث نجحوا في الفوز باغلبية مقاعد مجالس الشورى المحلية خصوصا في بلدية طهران التي سيطروا عليها بالكامل .

فاضل حسن كطافة الياسري

وجاءت انتخابات الدورة السابعة لمجلس الشورى (2004-2008) التي اجريت في فبراير / شباط 2004 لتشكل نقطة تحول مفصلي للاصوليين الذين فازوا باغلبية مقاعد المجلس. واخيراً جاءت انتخابات الدورة التاسعة لرئاسة الجمهورية , والتي اجريت في حزيران 2005 وفاز بها مرشح الجناح الاصولي من التيار المحافظ (محمود احمد نجاد) لتحدث تغييراً قوياً في معادلة التوازن بين التيارين الاصلاحى , والمحافظ لصالح الاخير , وهو ما امتد بدوره الى التفاعل بين المؤسسات المنتخبة , والمؤسسات المعينة بشكل كان له انعكاسات مباشرة على عملية صنع القرار في ايران.

منذ اللحظة الاولى لتدشين الصراع بين المؤسسات المنتخبة والمؤسسات المعينة , بدا ان النظام السياسي قادر على التكيف مع عملية التحول في هذا الصراع , التي اعتمدت على الاستحقاقات الانتخابية المختلفة , بشكل لم يعرضه في النهاية لسيطرة مطلقة من قبل اي من التيارات السياسية.

وكخلفية مهمة لدراسة معادلة الصراع بين هذه المؤسسات , خصوصاً مع وصول الجناح الاصولي الى الحكم , وتأثير ذلك على عملية صنع القرار في ايران , وبالذات مايتعلق بقضايا السياسة الخارجية الايرانية , وفي هذا السياق يمكن تقسيم مصادر صنع القرار بما يلي:

اولاً: هيكلية المؤسسات الدستورية في الجمهورية الاسلامية الايرانية وتتمثل بـ (المرشد الاعلى , السلطة التشريعية , "مجلس الشورى" رئيس الدولة ومجلس الوزراء , السلطة القضائية , مجمع تشخيص مصلحة النظام , مجلس الخبراء , المجلس الاعلى للامن القومي).

ثانياً: العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الايرانية وتتمثل:

- 1- الدستور
- 2- العامل الاقتصادي
- 3- العامل السياسي ويشمل:
 - أ) الفئات الاجتماعية وتتمثل بـ (علماء الدين , الليبراليون , اليساريون , التجار "البازار" , الفلاحون , الطلبة , العمال).
 - ب) التيارات والاحزاب السياسية وتتمثل بـ (رابطة علماء الدين المجاهدين "جامعة روحانيت مبارز تهران" , مجموعة الاعمار والبناء "كاركوزاران" , منظمة مجاهدي الشعب الايراني "سازمان مجاهدي خلق ايران" , مجاهدي الثورة الاسلامية , والتيارات والمجموعات الصغيرة من اساتذة الجامعات وحركة نهضة الحرية ومجموعة الجامعيين المستقلين , واخيراً المتغير الخارجي الناتج عن بلورة العوامل الداخلية والتفاعلات السياسية)⁽¹⁵⁾.

الاهداف الايرانية الاستراتيجية في العراقي بعد الغزو الامريكي

- 1- تعد ايران البلد الاكثر انخراطاً وتأثيراً في الواقع العراقي , فايران تعمل على مقاربة الملف العراقي من زاوية استراتيجية الاستقرار السياسي : تعاني ايران من محاولات مستمرة من الولايات المتحدة وغيرها من الدول لزعزعة استقرار النظام. لذا تسعى ايران من خلال سياستها الخارجية وتجميع الأوراق الإقليمية , الضغط للحصول على اعتراف دولي واقليمي بالتأثير الذي تمثله. والتوقف عن محاولات زعزعة نظامها الداخلي وذلك من خلال تحقيق حد ادنى من الحصانة في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية , تجعل المواجهة معها ضمن حدود الاستمرار وليس الاختراق والاطاحة بالنظام السياسي⁽¹⁶⁾ وفي هذا المجال , تحاول ايران في سياستها الخارجية وحركتها الاقليمية في العراق وسواء من دول المنطقة , ابعاد شبح اي تهديد خارجي او داخلي لنظامها او لبرنامجها النووي , كما تحاول امتصاص النعمة الداخلية واحتواء المعارضة وعدم السماح باي دعم خارجي لها.
- 2- ضمان امنها وسلامة اراضيها الاقليمية : تقوم ايران ببناء قوة عسكرية هائلة تمكنها من الدفاع عن سلامة اراضيها وردع اي قوة معادية سواء دولية او اقليمية من توجيه ضربات عسكرية ضدها. وبفائض القوة العسكرية الذي تسعى الى تحقيقه , تضمن ايران سلامتها الاقليمية وتمنع عن نفسها مصيراً مماثلاً لمصير جارتها افغانستان والعراق⁽¹⁷⁾.
- 3- تكريس حقها في الاستفادة من مواردها الطبيعية: من الاهداف الاستراتيجية الكبرى بالنسبة لايران هو ضمان سيطرتها على مواردها الطبيعية ومصادر الطاقة وتكريس حقها في الطاقة النووية السلمية , وتأمين التمويل والتكنولوجيا اللازمة لاستغلال مواردها والحفاظ على قدراتها. وتحاول ايران استغلال مواردها الى اقصى حد بما يعود عليها بفائض مالي يسمح بالتخفيف من وطأة العقوبات عليها , كما تحاول ان تستخدم ما لديها من ادوات قوة ونفوذ في العراق كاوراق في سبيل ضمان سلامة مواردها ومصادر الطاقة لديها.

تكريس دورها الاقليمي: تقوم ايران بتبني كل ما يلزم من ادوات القوة الاقليمية في العراق وسواء , التي تؤمن لها القدرة والنفوذ للتأثير على جميع مجريات الوضع الاقليمي , كما يهيم طهران ان تستخدم كل ما يمكن لها من ادوات القوة هذه للتأثير على التطورات السياسية الاقليمية في الشرق الاوسط واسيا الوسطى بما يتفق مع مصالحها

سياسة إيران الخارجية إزاء العراق بعد الغزو الأمريكي للعراق

اساسية في سياستها الخارجية الشاملة لاسباب عدة لها علاقة بمعادلة توزيع القوى والصراع في المنطقة , والحفاظ على امنها واستقرارها . فبعد التطورات التي حصلت في المنطقة منذ احداث 11 ايلول وما بعدها اصبح الملف العراقي جزءا اساسيا من الاستراتيجية الخارجية الشاملة التي تتبناها ايران , والتي تهدف من خلالها الى امتلاك جميع مقومات القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والتقنية , التي تسمح لها بحماية مصالحها الاستراتيجية الكبرى.

وتتلخص الأهداف الإيرانية الإستراتيجية الكبرى في الملف العراقي في ما يلي:

اولا: الإستراتيجية والايديولوجية:

تهتم ايران ان يبقى العراق موحداً ومستقراً مع تأثير مميز لها في البنية العراقية, ومن البديهي ان تنهياً ايران لسد الفراغ الاستراتيجي ومحاولة استخدام البوابة العراقية الصديقة لتعزيز نفوذها ليس فقط في الخليج , ولكن في الشرق العربي ايضاً . كما يهتم ايران ان تتأكد من ان العراق – في الحد الأدنى – لن يتخذ في المستقبل اي سياسات معادية لها , وفي الحد الاقصى , تريده ان يكون جزءاً من التحالف الاستراتيجي معها . وبين هذين الحدين (الأدنى والاقصى) , تسعى طهران لتثبيت وتفعيل نفوذها في الداخل العراقي يجعلها من معادلة اساسية لا يمكن تخطينها عند تقرير اي شأن عراقي , او شأن اقليمي من البوابة العراقية⁽¹⁸⁾.

تتمتع ايران بافضلية ملحوظة في الشأن العراقي على سائر الدول الاقليمية الاخرى , نظراً لما تمتلكه من قدرات ملموسة ومحسوسة لجعل المصالح العراقية الحيوية مرتبهة الى حد ما لصالح ايران , فضلاً عن انها استطاعت ان تمد نفوذها داخل مناطق وقوى اما رافضة لها او مختلفة معها عقائدياً , بيد ان ثمة تحولاً يمكن رصده في هذا الشأن الا وهو ان النفوذ الايراني في العراق مر بمرحلتين:

الاولى (2003-2007) مرحلة امتداد النفوذ وفيه كانت المنافع التي تجنيها ايران من نفوذها في العراق اعلى بكثير من كلفته.

الثانية (2008-2010) مرحلة التوازن , وفيها اضحت كلفة النفوذ الايراني مكافئة لعوائده⁽¹⁹⁾.

المبحث الثالث : موقف وسياسة ايران من الغزو الامريكي للعراق عام 2003

رفضت ايران الحرب على العراق واسقاط نظام الحكم فيه لان ذلك شأن داخلي عراقي. الا ان تطور الاحداث كان سريعاً وقامت الولايات المتحدة بهجومها العسكري على العراق وتمكنت من اسقاط نظامه السياسي وغزو ارضه في التاسع من نيسان 2003م , وقد دخلت جراً هذا الغزو العديد من القوى السياسية المعارضة للنظام العراقي السابق. والتي كان من بينها قوى احتضنها ايران منذ ايام الحرب مع العراق , وفي مقدمتها حزب الدعوة الاسلامية والمجلس الاعلى للثورة الاسلامية. لذلك فقد زاد اهتمام ايران بهذه القوى قبيل الحرب التي اصبحت شبه مؤكدة. على امل ان تكون هذه القوى حليفة لها في العراق⁽²⁰⁾.

مع رفض ايران الحرب على العراق وتنديد بهذا العمل, الا انها ابدت ترحيباً واضحاً للمتغيرات السياسية التي بدأت تجري في العراق بعد الغزو , وهي اجراءات تم الاتفاق عليها بين الولايات المتحدة والقوى والتيارات السياسية التي انتشرت على الساحة العراقية , والموافقة على عملية تغيير نظام الحكم السابق بهذه الطريقة , على المستوى الرسمي والعلني , فان ايران ابدت ترحيباً كبيراً بهذه المتغيرات واعدتها بداية جيدة لعودة الاستقرار في العراق والى قيام حكم يمثل الشعب العراقي. وكان القرار الايراني هذا قد بني على اعتقاد مفاده ان ايران تعارض وجود قوات امريكية في العراق , الا انها لا تريد ان يحتل خطابها العدائي للولايات المتحدة عبئاً نفسياً مضافاً على العراقيين , فيجعلهم عاجزين عن مقاومة الغزو , ولهذا فان رايتها موافق لراي الاغلبية التي اختارت العملية السياسية والتي تريد بناء دولة أولاً ومن ثم طرد الغازي او تصفية العلاقة معه ثانياً⁽²¹⁾.

اما على المستوى غير المعلن فان ايران وكما يرى الكثير من المحللين منزعة جداً من اسقاط نظام الحكم في العراق بيد الولايات المتحدة, حيث ان سقوط العدو العراقي من وجهة نظر ايران بيد عدو اقوى يربك الموقف الايراني , ويوافق هذا الراي الكثير من المحللين الايرانيين الذين يرون ان الاستراتيجيات الدفاعية التي تضعها ايران لا تزال ترى في العراق عدواً محتملاً وان ايران تعد نفسها لمجابهة اخرى مع العراق , وذلك تبعاً لمجهولية مستقبل العراق الجديد , حتى وان كان عراقياً اعلن انه سيكون مسالماً لجيرانه ويعتقد هؤلاء ان العدو الذي تعرفه اسهل من الصديق الذي تجهله , ويوافق هذا التوجه الشعور الايراني الرسمي بان ايران ستكون الهدف التالي للولايات المتحدة⁽²²⁾.

والحقيقة انه حتى بوجود تيارات سياسية صديقة لايران او حليفة لها في الحكومة العراقية الجديدة فان التخوف الايراني يعد حقيقة واضحة بوجود قوات الغزو الامريكي بالقرب من حدودها , كذلك عدم ثقة الساسة الايرانيين من ان هذه التيارات سوف تكون حرة في حركتها وقرارها السياسي وبمعزل عن السياسة العامة التي تضعها الدولة الغازية ,

فاضل حسن كطافة الياسري

ولهذا فان ايران تبنت اتجاهاً قوامه العمل على افشال المخطط الامريكى , اذ ان السياسة الامريكية في العراق يعنى احتمالية توسيعها لتشمل دولاً اخرى ومنها ايران⁽²³⁾.

ان هذه الاستراتيجية وان انكرتها الحكومة الايرانية افرزت واقعاً خطيراً بالنسبة لايران , وهو ان انكشاف التدخل الايراني في العراق سيعطي الولايات المتحدة مبرراً كافياً لمهاجمتها بذريعة دعمها للارهاب , كما ان العمل الايراني هذا يضعها في مواجهة مع العراقيين بشكل عام ومع اهل الجنوب بشكل خاص الذين اکتووا بنار الصراعات والحروب الماضية وليسوا مستعدين للعودة اليها او مجاملة اي طرف كان يهدد امنهم⁽²⁴⁾. وقد بدا هذا الامر واضحا من خلال التصريحات الكثيرة التي انطلقت من بعض الحركات والشخصيات العراقية التي اتهمت ايران بالتدخل بشؤون العراق الداخلية , وانتقدت موقفها السلبي تجاه مايجري فيه من عنف ودمار.

اما الحكومة الايرانية فانها رفضت هذه الانتقادات وترى انها والشعب الايراني يقفون بقوة الى جانب شعب العراق , وانهم ضد اي مساس بامنهم او تقسيمه , وانها ترى ان الخط الامريكى لايشمل ايران فحسب بل يتعداه الى اغلب دول المنطقة , وان الحرب في العراق هي بداية لحرب ضد الاسلام⁽²⁵⁾.

وضمن هذا المجال فان السياسة الايرانية بدأت تركز على القيام باستراتيجية قوية لمواجهة الخطر الامريكى , وتمخضت هذه الاستراتيجية بفوز محمود احمدى نجاد في الانتخابات الايرانية اواسط عام 2005 , وهو الشخصية المحافظة التي تريد عودة ايران الى ايام الثورة الاولى⁽²⁶⁾.

وقد تبنت نجاد سياسة ضغط غير مباشر على الولايات المتحدة لابعاد خطرها عن بلادها , ومنها استئناف نشاطها في المجال النووي وتخصيب اليورانيوم , واللعب على التناقضات الامريكية والتشجيع الاعلامي ودعم العمليات التي تستهدف القوات الامريكية وتحريك الشارع العراقي ضد الاحتلال , وكذلك الاستعانة بالمؤسسات والمنظمات الدولية لمواجهة الهيمنة الامريكية , كما اتخذت طهران استراتيجية مرنة في علاقاتها مع المرجعيات والشخصيات والقوى السياسية الناشطة في العراق , واستقبلت المسؤولين بمختلف مستوياتهم وشاركت في الاجتماعات الخاصة بالعراق كاجتماع دول الجوار وخصصت مبالغ كبيرة لاعادة اعمار العراق وللمساعدات الانسانية⁽²⁷⁾.

وفي خطوة من الرئيس الايراني بدت وكانها محاولة لتوسيع جبهة المواجهة مع الولايات المتحدة وكسب اطراف عربية اليه , دعا مطلع ايلول 2005 الى اقامة جبهة موحدة لمواجهة النفوذ والهيمنة الامريكية تضم ايران والعراق وسوريا ولبنان⁽²⁸⁾.

المبحث الرابع: العراق في الاستراتيجية الايرانية بعد الغزو الامريكى على العراق عام 2003

ارتبطت العلاقات العراقية الايرانية بعوامل التاريخ والجغرافية التي فرضت شروطها على علاقات الدولتين منذ وجودهما وحتى وقتنا الحاضر , الامر الذي جعل العراق فاعلاً اساسياً في التفكير الاستراتيجى الايراني على مر المراحل التاريخية , في نفس الوقت الذي جعل اسقاط الدور الايراني من التفكير الاستراتيجى العراقي محط قصور نظر سياسى , الا ان هذا الادراك لخطورة الدور الذي يحتمل ان يلعبه الطرف الاخر جعل من الصراعية السمة الغالبة على علاقات البلدين والتي وصلت ذروتها في حرب الثمان سنوات والاحداث التي اعقبت حرب الخليج الثانية , ومع الغزو الامريكى للعراق وزوال النظام الحاكم فيه والذي لم يتمكن من تغليب التعاون على الصراع في علاقاته مع ايران الا في الحقبة الاخيرة من حياته والتي انعكست في موقف ايران الرافض ازاء قضايا الاحتلال , بدأت بوادر التطبيع في العلاقات العراقية الايرانية خصوصاً مع وصول حكومة شيعية الى السلطة احتضنت ايران ثلاثة من اصل خمسة فصائل تكونت منها وقد توضححت بوادر التطبيع من خلال الزيارات المتبادلة لمسؤولي البلدين والتفاهم على الكثير من القضايا المشتركة , وتوسيع افاق التعاون على شتى المستويات.

وعلى الجانب الاخر من الصورة انتهجت ايران سلوكاً سياسياً اتسم بالازدواجية , كونها شددت على استمرار دعم حكومة العراق الوليدة واحترام سيادته ووحدة اراضيه والمساعدة في اعمارها واستقراره من جهة , بينما سعت من جانب اخر الى توسيع نفوذها في الساحة العراقية بطريقة تهدد استقراره ووحدة شعبه وارضيه⁽²⁹⁾.

ان وراء هذه الازدواجية في السلوك السياسى الايراني حيال العراق استراتيجية بعيدة المدى يعد العراق الطرف الاضعف فيها وان كان الاقوى من جهة التأثير بها انها موجهة نحو الولايات المتحدة الامريكية بالدرجة الاساس , ويعود العراق فيها اكثر من ساحة لتصفية الحسابات واستعراض مستوى النفوذ والقوة , فيما يعنى ارتباط استراتيجية في العراق بعلاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية اخذين بنظر الاعتبار ارتباط علاقاتها مع الاخيرة بموقفها من البرنامج النووي الايراني , مما يجعل العراق الورقة الرابحة الضاغطة على الولايات المتحدة من اجل مستقبل ذلك البرنامج .

من جانب اخر فان تلك الاستراتيجية تهدف الى جعل الوجود الامريكى في العراق مازقاً حقيقياً بالنسبة للولايات المتحدة , مما يبعد ايران ولو مرحلياً عن خطر الاستهداف , وهذا يعنى ان ايران تتصرف انطلاقاً من مصلحتها القومية ولايعنى لها شيئاً كون الحكومة الحالية حكومة شيعية صديقة لها خصوصاً مع تشكيكها في مدى اسقلالية قرارات هذه الحكومة عن القرار الامريكى مستقبلاً.

سياسة إيران الخارجية إزاء العراق بعد الغزو الأمريكي للعراق

كذلك دعمت إيران مشروع الفدرالية ضمن تلك الاستراتيجية من أجل ضمان استمرار نفوذها في العراق من خلال تغلغلها في اقاليم الجنوب الشيعية⁽³⁰⁾. ان اضعاف العراق وتقسيم اراضيها يبعد العراق نهائياً عن حلبة التنافس الاقليمي التي كان العراق يشكل ضلعاً اساسياً في مثلثها المتكون من ايران , السعودية , العراق مما يعد ايران بدور اقليمي طالما حلمت به في حال تمكنت من اصلاح علاقتها مع U.S.A .

واخيراً فان الاستراتيجية الايرانية في العراق والتي انعكست في توسع واضح للنفوذ الايراني في العراق ماكانت لتنتج لولا عزل العراق من قبل محيطه الاقليمي والعربي ورفض ذلك المحيط لاقامة اي علاقات مع نظامه الجديد بعيداً عن التداعيات الاعلامية والمؤتمرات التي تعقد بدعوى مساعدة العراق واعادته الى محيطه العربي الاقليمي.

خلاصة القول ان ايران من اكثر دول الجوار تدخلاً في الشأن العراقي , لانها وجدت في المشهد السياسي في العراق مساحة مثلى للامتداد والهيمنة الاقليمية وباباً خفياً للسياسة الخارجية الايرانية في صراعاتها مع الولايات المتحدة او مع دول الجوار كالدول الخليجية او مصر او حتى تركيا.

ويخطئ الظن من يعتقد ان ايران تتحرك وفقاً للقوى المذهبية او الايديولوجي فحسب , الا ان اكثر من مرة اثبتت بان سياستها براغماتية الى حد ما , وانها مستعدة للوصول الى اتفاقيات مصلحة بما يخدم مصالحها القومية , فعلى سبيل المثال عندما حدث الصراع بين ارمينيا المسيحية بالضد من اذربيجان الاسلامية (الشيعية) قامت بدعم ارمينيا , لانها رأت ان مصالحها تتحقق من خلال دعم ارمينيا⁽³¹⁾.

وبالتالي فانه على الرغم من الخطاب السائد ما بين الولايات المتحدة وايران , والمغلف بالايديولوجيا , فانه في الواقع ينم عن صراع مصالح في المنطقة , وحينئذ يسهل علينا فهم التوقعات التي تقول بإمكانية حدوث صفقة امريكية ايرانية طالما الصراع هو على المصالح لاعلى الايديولوجيات , ولاريب ان العراق سيكون احدي القضايا الرئيسية لاي اتفاق امريكي – ايراني .

الخلاصة والاستنتاجات :

تأثرت العلاقات العراقية – الايرانية بحقائق الجغرافية السياسية وبالحدود البرية الواسعة والسهلة نسبياً , والتي لم تكن محصنة امام التيارات والتأثيرات القادمة من ورائها. وهذا الواقع اضى تفاعلاً بين الدولتين امتد منذ اقدم العصور وحتى يومنا الحاضر, متمثلاً بالغزوات المتبادلة والإمبراطوريات الممتدة عبر هذه الحدود وبالتداخل الحضاري والثقافي , وقد خلقت هذه الحقيقة ميراثاً مشتركاً ومعقداً وهو ميراث يشكله خليط من التعاطف والكرهية والتجانس والاختلاف والانتماء المشترك وتناقض الهويات , واصبحت هذه العلاقة متحركة بحسب تحرك السياسات الداخلية وتمشكل بناء الدولة وخيارها الايديولوجي وانتمائها المصلحي.

ولهذا فان السياسة الايرانية تجاه العراق بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 قد بنيت على اسس قديمة ولا يمكن لها ان تكون وليدة نظرية جديدة تراعي الواقع بكل تفاصيله , وحتى وان كانت هذه السياسة قد بدت بين زمن واخر فيها نوع من التغيير او التنظير , الا انها ظلت متأثرة بأحداث وفعاليات قد جرت ولا زالت تجري , فرضها طبيعة الجوار الجغرافي , فهناك في التفكير السياسي الايراني مع اختلاف منظرية بعد تاريخ وحضاري يتعدى الحدود التي تفصل بين الدولتين , ولهذا ايضاً فقد كان التصادم والصراع سمة اغلب العهود التي مرت بين الدولتين , وظلت الحكومات الايرانية المتعاقبة تنكر اي تفاهم قد وقع سابقاً خوفاً من تقديم تنازل اكبر , وعندما تعرض العراق الى الغزو وانهارت دولته ومؤسساته الحكومية , وبدا فيه مستقبل مجهول لا يمكن المراهنة عليه , كانت السياسة الايرانية تلعب ضمن هذا المجهول بطرق مختلفة ومجهولة ايضاً بين الوقوف الى جانب العراق في محنته والتدخل في شؤونه لدعم مصالحها والضغط عليه او على ارضه لحماية امنها من خطر تراه السياسة الايرانية سوف يقدم من ارض العراق بوجود قوات الغزو الامريكية.

المراجع

- (1) فاضل حسن كطافة الياسري, العراق وموقعه المجاور لايران دراسة الجغرافية السياسية , رسالة ماجستير (غير منشورة) , كلية التربية الجامعة المستنصرية , 2006, ص11.
- (2) وصال نجيب عارف العزاوي , العلاقات التركية الايرانية العراقي السورية : هل من جدوى للتعاون , في كتاب العلاقات العربية التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين , مركز الدراسات التركية , جامعة الموصل , 2000, ص11.
- (3) سوارنلدي وويلسون , بلاد ما بين النهرين بين ولائين , ترجمة فؤاد جميل , بغداد , دار الشؤون الثقافية العامة , ج1, 1991 , ص أ-ج .
- (4) فاضل حسن كطافة الياسري , مصدر سابق , ص43.
- (5) عبد الرزاق عباس حسين , الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية , بغداد , مطبعة اسعد , ص341.
- (6) مريم عزيز فتاح , العناصر الجغرافية المؤثرة في الوزن الدولي لايران , اطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية الاداب جامعة صلاح الدين , 2003, ص120.
- (7) رواء زكي يونس الطويل , أهمية العلاقة التركية الايرانية 1980-1998 , مركز الدراسات الايرانية , جامعة البصرة , 2002 , ص55.
- (8) محمد العجيلي , تحليل جيوسراتيجي لمثلث قوى الجوار العربي : تركيا ايران اثيوبيا , مجلة دراسات الشرق الأوسط , العدد 3 , الجامعة المستنصرية , بغداد , 1997, ص72-73.
- (9) حسيب عارف العبيدي , السياسة الخارجية الايرانية (1979-1987) معهد الدراسات الاسيوية والافريقية , الجامعة المستنصرية , مطبعة جامعة بغداد , 1986, ص9-10.
- (10) رواء زكي يونس الطويل , مستقبل العلاقات العراقية الايرانية التركية (1923-2007) , في كتاب علاقات العراق الاقتصادية وامكانية تطويرها , مركز الدراسات الاقليمية , جامعة الموصل , 2007, ص39.
- (11) محمد سالم احمد الكواز , مصادر والية صنع القرار السياسي في إيران والعوامل المؤثرة فيه , بحث مقدم الى الندوة العلمية ال 27 حول صنع القرار السياسي في العراق ودول الجوار والذي عقد بتاريخ 7/كانون الثاني /2008 مركز الدراسات الإقليمية , جامعة الموصل , 2008 , ص90.
- (12) حسيب عارف العبيدي , مصدر سابق , ص15.
- (13) المصدر نفسه , ص20.
- (14) محمد احمد الكواز , مصدر سابق , ص94.
- (15) المصدر نفسه , ص95.
- (16) حيدر علي حسين , العراق ودول الجوار اهداف ومصالح , مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية , مركز المستنصرية للدراسات العربي والدولية, العدد 33 , 2011, ص15.
- (17) محمد مجاهد الزيات , إيران والاضاع في العراق , اوراق الشرق الأوسط , العدد36, جامعة بغداد , 2007, ص19.
- (18) خليل العالي , الدور الايراني في العراق تحركات غامضة في بيئة مضطربة , كراسات استراتيجية , العدد 158, المجلد 15, جامعة بغداد , 2005, ص5.
- (19) حيدر علي حسين , مصدر سابق , ص8.
- (20) بيضاء محمود احمد , تطبيع العلاقات العراقية الايرانية عام 1990 وحتى الوقت الحاضر , مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي , العدد17 , الجامعة المستنصرية , تموز 2005, ص141.
- (21) عباس خامه يار , العلاقات العراقية الايرانية (وجهة نظر من داخل إيران) مجلة اراء حول الخليج, العدد السابع , منشورات مركز الخليج للابحاث , الامارات العربية المتحدة , 2005 , ص39.
- (22) جابر حبيب جابر , قراءة في مستقبل العلاقات العراقية الايرانية, مجلة اراء حول الخليج , العدد 7 , منشورات مركز الخليج للابحاث , الامارات العربية المتحدة , 2005 , ص36.
- (23) بيضاء محمود احمد , مصدر سابق , ص141.
- (24) جابر حبيب جابر , مصدر سابق , ص36.
- (25) عباس خامه يار , مصدر سابق , ص38.
- (26) ابراهيم خليل العلاف , الانتخابات الرئاسية في إيران فوز محمود احمدي نجاد وتجديد الثورة , متابعات اقليمية , العدد الثامن , منشورات مركز الدراسات الإقليمية , جامعة الموصل , تموز 2005, ص1-5.
- (27) عباس خامه يار , مصدر سابق , ص39.

سياسة إيران الخارجية إزاء العراق بعد الغزو الأمريكي للعراق

- (28) محمد داخل السعدي , سياسة إيران الخارجية إزاء العراق بعد الاحتلال الأمريكي , في كتاب العراق ودول الجوار , مركز الدراسات الإقليمية , جامعة الموصل , 2006, ص134.
- (29) بتول الموسوي , العراق في الاستراتيجية الإيرانية بعد الاحتلال الأمريكي , الندوة العلمية لقسم الدراسات السياسية تحت عنوان العراق في الاستراتيجيات الدولية , مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية , الجامعة المستنصرية , 2008 , ص4.
- (30) المصدر نفسه , ص5.
- (31) نغم نذير شكر , انتخابات 2010 وانعكاسها على مستقبل العلاقات العراقية الأمريكية , سلسلة دراسات استراتيجية , العدد 106 , مركز الدراسات الدولية , جامعة بغداد , تموز 2010, ص31.

Policy of Iran towards invasion of US to Iraq

Fadel H. K E.

Department of Applied Geography, College of Education, Karbala Univ., Iraq

ABSTRACT

The Invasion of Iraq on 9 April 2003. by the US and its allies was considered a serious historical turning point in the history of the Arab region and in the Middle East, and a major turning point in political, economical and social events of all countries in the region. Based on that, the invasion of Iraq was an important factor in influencing Iranian policy, upon both internal and external cases. And on the relationship between Iran and Iraq on one hand and between Iran and the US on the other hand. And started since the first months of the invasion signs of tension in relation between these parties, and after that there were signs towards Iran indicated its role in producing violence in Iraq and that Iran has a program to divide Iraq.

Iran is one of the most neighboring countries, interference in Iraqi affairs, because Iran was found in the political landscape in Iraq an arena for optimal stretch and regional hegemony, and a rear door of the foreign policy of Iran in their conflicts with the United States or with neighborhood countries.